

قمر بني هاشم قصة الوفاء والبطولة

في بيتٍ يملؤه الإيمان والسكينة في المدينة المنورة، وُلد طفلٌ جميل الوجه، قوي البنية. استبشرت والدته السيدة أم البنين خيراً بقدومه، ونظرت إليه بحبٍ كبير وهي تعلم أن هذا الطفلَ سيكون له شأنٌ عظيم. سمّاه والده الإمام علي "العباس"، ليكون بطلاً شجاعاً يذود عن الحق منذ صغره.



كبر العباس ونمت معه قيم الفروسية والولاء. كانت أمه أم البنين تجلس معه دائماً، وتوصيه بصوت مليء بالحكمة: "يا بني، إن الحسين ليس أخاك فحسب، بل هو إمامك وقدوتك. كُن له دائماً اليد الوفية والدرع الحصين". استوعب الصغير هذه الكلمات لتكون دستور حياته وبوصلة قلبه.



في لقائه الأول بأخيه الحسين، شعر العباس برابطة روحية لا تنفصم. تقدم الصغير بمهابة وجثا على ركبتيه أمام أخيه الأكبر، معاهداً إياه على الولاء المطلق. كانت تلك اللحظة هي بداية رحلة الوفاء التي لم تنتهِ أبداً، حيث أصبح ظله الذي لا يفارقه.



حين شبّ العباس، ظهرت شجاعته في معركة "صفين". تقدم إلى ساحة القتال وهو ملثم، ليُذهل الجميع بمهارته الفائقة في الفروسية والقتال. لم يكن أحد يعرف من هو هذا الفارس الشاب الذي يقاتل كأنه أسدٌ هصور، حتى كشف عن وجهه ليعرف الجميع أنه شبل علي بن أبي طالب الوارث لشجاعته.



لم تكن شجاعة العباس هي الشيء الوحيد الذي لفت الأنظار، بل كان وجهه يتلألأ نوراً وجمالاً. لقبه الناس ب "قمر بني هاشم" لأنه كان يضيء ما حوله بطلّته البهية وأخلاقه الرفيعة. كان طويلاً، فارع الطول، ذا هيبة تجعل الجميع يحترمه ويقدره بمجرد رؤيته.



مرت السنون، وحان الاختبار الأكبر في أرض كربلاء. وقف العباس بجانب أخيه الحسين كالجبل الراسخ. كان هو حامل لوائه، والمدافع الأول عن خيم النساء والأطفال. لم يفارق أخاه لحظة واحدة، وكان يبعث الطمأنينة في قلوب الجميع بوجوده وقوته.



اشتد العطش بالأطفال في مخيم الحسين، وجفّت الأقداح تحت شمس كربلاء الحارقة. جاءت السيدة سكينة الصغيرة إلى عمها العباس، وهي تحمل قربة ماء فارغة، وبنظرة مليئة بالأمل قالت: "يا عماه، العطش قد أجهدنا". رقّ قلب العباس لنداء ابنة أخيه، وقرر أن يجلب الماء مهما كان الثمن.



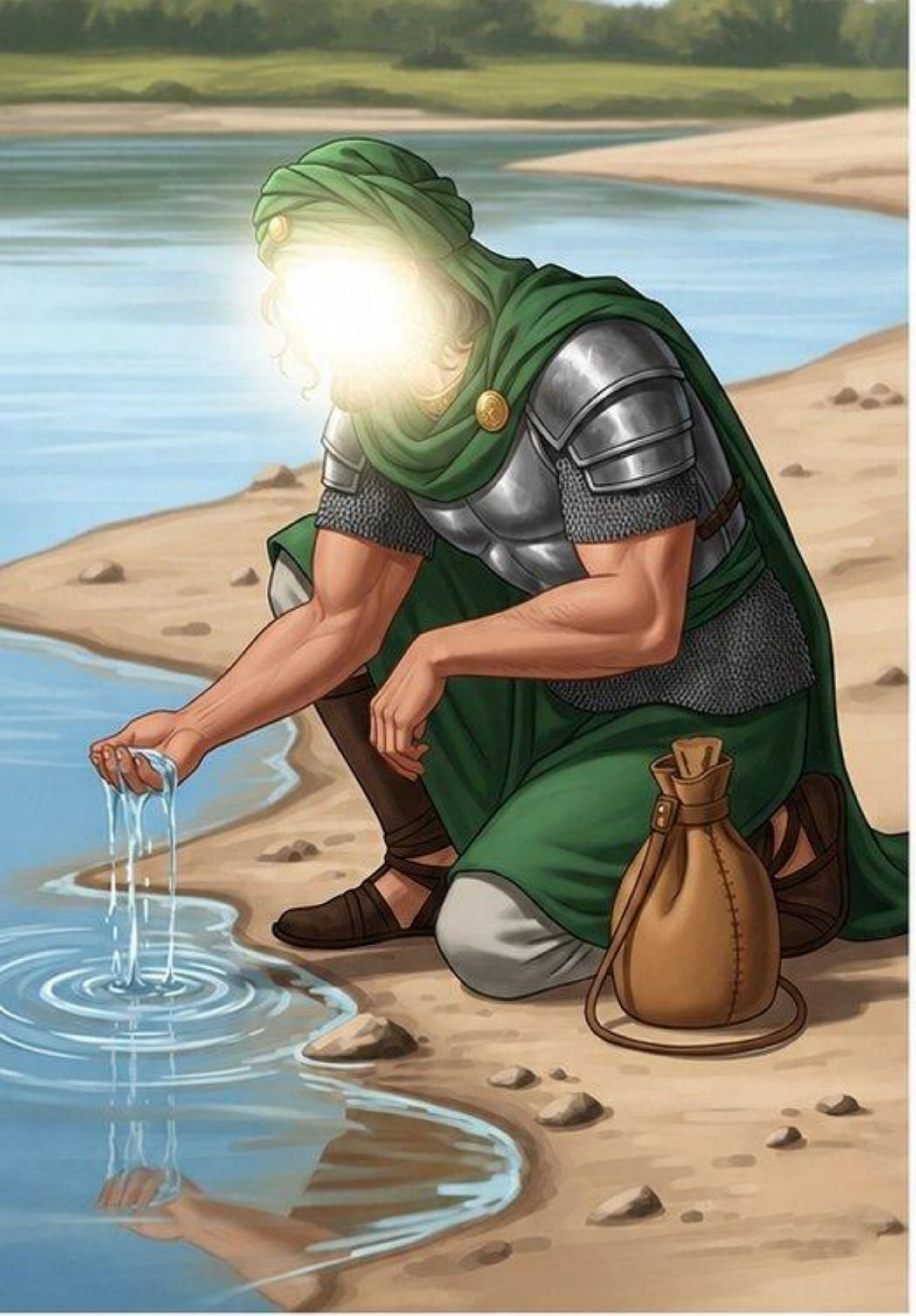
امتطى العباس جواده، وأخذ القربة، وعزم على اقتحام صفوف الأعداء الذين حالوا بين مخيم الحسين ونهر الفرات. كان يدرك خطورة المهمة وكثرة المقاتلين من حوله، لكن إيثاره وحبه لأهل بيته وصبر الأطفال كانا دافعاً أقوى من كل خوف أو خطر.


لا إله إلا الله
رسول الله

شقّ العباس طريقه كالبرق الخاطف وسط جيش الأعداء، مفرّقاً إياهم بضربات سيفه المحكمة وبطولته التي لا توصف. لم يستطع أحد الوقوف في وجهه من هول شجاعته حتى وصل أخيراً إلى ضفة نهر الفرات، حيث يتدفق الماء البارد الذي حُرم منه آل الرسول.



نزل العباس إلى الماء، وملأ القربة حتى ارتوت. شعر ببرودة الماء في يده، وكان عطشه شديداً، فغرف غرفة من الماء ليشرب ويبل صدى عطشه. لكنه تذكر في تلك اللحظة عطش أخيه الحسين والأطفال الصغار، فرمى الماء من يده بزهاد وقال: "يا نفس من بعد الحسين هوني".



وهو في طريق عودته حاملاً الماء، أحاط به الأعداء من كل جانب ليمنعوه من الوصول. قاتل ببسالة أسطورية ليحمي القربة، فلم تكن تهمه حياته بقدر ما كان يهمه وصول قطرات الماء إلى الأطفال العطاشى. استمر في الدفاع والتضحية حتى سقط بطلاً عند ضفاف الفرات.



سقط العباس، وسقط معه لواء الحسين، لكن ذكراه بقيت خالدة في القلوب كأعظم مثل للوفاء. بكاه الإمام الحسين بحرقة قائلاً: "الآن انكسر ظهري، وقلّت حيلتي". صار العباس منذ ذلك اليوم رمزاً عالمياً للإيثار، وبقيت قصته تنير الدروب لكل من يبحث عن معنى البطولة الحقيقية.



عاد فرس العباس إلى المخيم وحيداً، صهيله يملأ المكان حزناً. عندما رأت السيدة سكينة والنساء الفرس والراية، أدركن أن قمر بني هاشم قد رحل. ساد الحزن في القلوب، لكن ذكرى وفاء العباس وشجاعته بقيت تنبض في روح كل طفل كأعظم درس في التضحية والفداء.



النهاية

قمر بني هاشم قصة الوفاء والبطولة

الطبعة الأولى - ٢٠٢٦م